انعقدت بالميزان المعروف فانها تؤثر النتيجة فى البياض والحمرة
على قدر قواها ومع ذلك فانها محتاجة الى تقريب الجسد الملقى
عليه من الغاية المطلوبة ان كان نحاسا فبالتنقية وان كانت فضة
فبالتعلية واما غير ما ذكرناه وعلى غير الوجه الذى شرحناه فباطل
لا حقيقة له ولعل فيها ما هو الاصعب من طريق الحق ولهذا المعنى
لم يلتفت القوم الا لجرهم المطلوب ولموازينهم المحققة وتراكيبهم
المعدلة وصرفوا عنها الجهال واشغلوهم بالمحال ولهذا المعنى قال
زوسيم لاوتاسية وانا اعلمك ان الحكام يرددوا القول وكثر التدابير
الا لينفوا عن الجهال والا فهم مع كثرة التدابير التى وضعوها وذكروها
فى كتبهم لم يحتاجوا الا الى تدبير واحد وفهم واحد وطريق واحد
وكذلك جميع كلام الحكماء ان كانوا خالفوا الاسماء والصفات فانما
اراد وا بذلك شيأ واحدا وطريقا واحدا وتدبيرا واحدا قال صاحب
المكتسب ولا تطلب بعد ذلك برهانا فقد ذكرت الحكماء تدابير
وتراكيب وأوزانا والوانا كثيرة تشبهوا بها تلبيسا على الناس ولم
يكذبوا وأقول انى لحضت لك تدابير القوم وقد ذكرت لك الصواب
فيها وضربت لك الحق والباطل فان انت امعنت النظر فيما ذكرناه
لك لم تحتج بعد كلامنا وما أتيناك به الى برهان ولتعلم ان للقوم
فى هذه الصناعة مراتب فى حصول النتايج ليصل كل حكيم الى رتبته
هى مقدار طبقته ورتبته فى العلم ودرجة عمله وان القوم لم يلبسوا
الا على الجهال فافهم فانهم لم يظفر وا من هذه الصناعة بطايل
واما من له بعض ممارسة فجدير به ان يصل الى بعض الطرق
البرانية فاذا كثر فحصه وتكررت تجاربه ربما يتدرج الى الاعمال
البرانية الجوانية فاذا تحذق وتوغل فى العلم والعمل انتقل الى معرفة
الموازين والتراكيب فان امعن النظر اطلع على معرفة الحجر من اوصاف
الحجر ولوازمه فاذا بلغ الرتبة فى العلم والعمل انتقل الى معرفة التدبير
ثم

ثم ينحل المرتبط عن الافهام ويتيسر على اسوار العلما الاعلام ويتبين
له القصد بالتحقيق ويتوصل باذن الله الى سواء السبيل وحسن
الطريق ولنعد بعدما اوردناه لك من البيان الى شرح ما أتى به
صاحب المكتسب فى كتابه من اقوال الحكماء والله المستعان فاقول انا فيما
أوردناه من تعليم اجزاء الصناعة فى الاشيا البرانية بكلام مرسوم
وختمنا قولنا به ليعلم الناظر فى كتابى هذا ما انتهينا فيه انفسنا من
العمل بعد احكام العلم وارشادنا للطريق الحق باذن الله والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل قال صاحب المكتسب رحمه الله قال
ارس ليتو دريس الملك مثلا وهو كان لاعتوادم الاكبر اربعة اولاد
منهم جاريتان اسم الواحدة بيا والأخرى ذات القرنين وكان
الرئيس منهم اعنى السبعة هرمس لانه أول من ابتدا التدبير ووضع
الاشيا فجمع اليه اخوته واخيته وقال انى نظرت فى امرى وامركم
يا معشر اخوتى فلم ار احدا أولى منك بالملك يا شمس وقد وليتك
الملك فاحسن تدبير مملكتك تسعد الرعية بك ويظهر عليها جزاك
الشرح اعلم ان اعتوادم الاكبر هو آدم بالنسبة الى البشر وهو الفلك
بالنسبة الى العناصر وهو الطبيعة بالنسبة الى المولدات وهو
المادة الاولى بالنسبة الى المعادن واما الاربعة الأولاد فهم الطبايع
الاربع والعناصر الاربع واما الجاريتين فهما الطبيعتين المنفعلتين
واما ذات القرنين منهما فهى الرطوبة لانها متوسطة بين الحرارة
واليبوسة واما السبعة فهم الكواكب السبعة وما ينشب اليهم من
ذوات المعادن التى هى موضوع هذه الصناعة وكون الرئيس عليهم
هرمس تسمية هرمس الاكبر المثلث بالنعمة عليه السلام لانه أول
من وضع التعاليم وتكلم بالحكمة على هذا الوجه المستنبط من
طريق العقل وهرمس من الكواكب هو عطارد ولم تكن له الرياسة
الا لتمازجه واستحالة الطبيعة المتولدة عنه للكوكب الذى مازجه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)